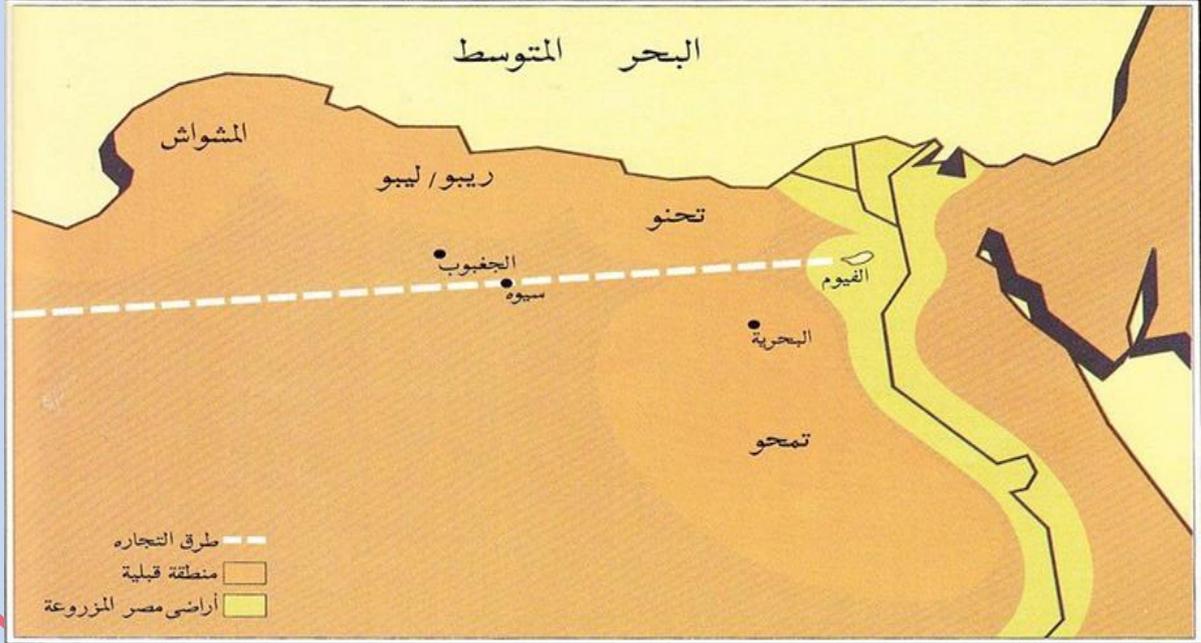


المستوى: السنة أولى ماستر المقياس: الحضارة الليبية- البونية

السنة الجامعية: 2024 / 2025 السدامى السابع أستاذ المقياس: محفوظ خالد

المحاضرة رقم 01: الحضارة الليبية القديمة في المصادر الفرعونية

أغلب الأخبار التي وصلتنا عن الليبيين القدماء كانت من خلال قسمين من المصادر التاريخية والأثرية: ولعل أقدمها المصادر المصرية القديمة وصلتنا الكثير من المعلومات حول الليبيين القدماء من خلال المصادر الأثرية والتاريخية المصرية القديمة التي تمتد منذ عصر ما قبل الأسرات حتى مجيء الإغريق إلى منطقة الجبل الأخضر وما حوله (المغرب الليبي حاليا) خلال الربع الأخير من القرن السابع قبل الميلاد، ثم تليها المصادر الإغريقية والفينيقية-القرطاجية -رغم قلتها- ثم الرومانية والبيزنطية ثم المصادر العربية-الإسلامية.



خريطة انتشار و توزيع أهم القبائل الليبية التي تعاملت مع المصريين القدماء

تجدر الإشارة هنا الى أن جل هذه المصادر كُتبت من جانب واحد وهو الجانب غير اللبى وهى بذلك لا تخلو من مبالغة وتحميز فى أغلب المواقف وخصوصا لما يكون العنصر اللبى (المغاربى) فى عدااء مع هذه الأقوام.

I- المصادر المادية (الأثرية):

لعبت الآثار ولا تزال البديل للنصوص الأدبية فى الكثير من الحالات، حيث تصحح الأخطاء والتحرىفات والمغالطات التارىخية، كما تملأ الفراغات التى لم تتناولها المصادر الكتابية (الأدبية)، هذه المصادر الأثرية أصناف كثيرة نحاول أن نعرض تلك التى ساعدت المؤرخين فى كتابة التارىخ المغاربى القدىم كما يلى:

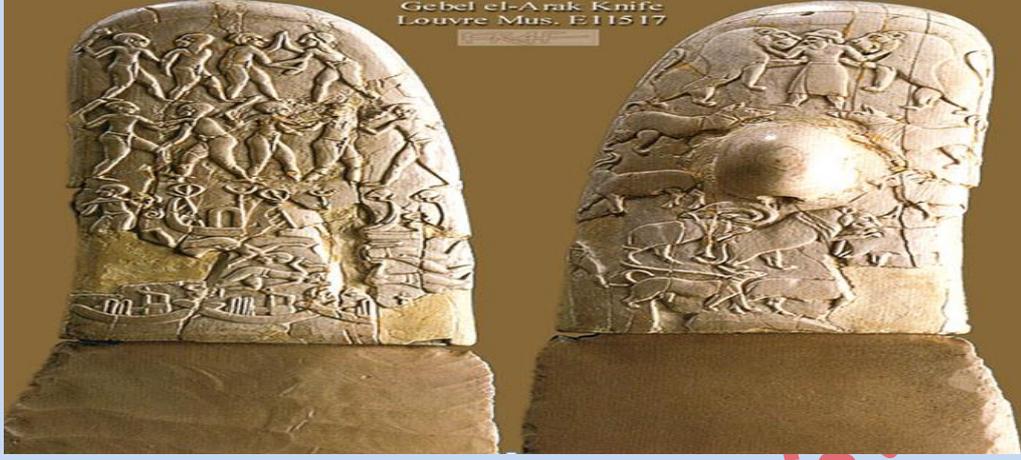
I-1-1: المصادر المصرية القديمة:

جدير التنويه فى بداية هذا العنصر بأن المدينة المصرية القديمة فى نواتها الأولى، ونقصد هنا فترات نهاية العصر الحجري الحديث (النبوليتى) وبداية فجر التارىخ (7000 ق.م - 5000 ق.م) قد تكونت على ضفاف نهر النيل الشرقية والغربية، وذلك بعد تفاعل بين تجمعات سكانية وصلت الى المنطقة على شكل هجرات متتالية والتى كانت خليط من الجنس السامى الآسيوى والهامى الإفريقى الذى ينتمى إليه اللبىيون. قسّم المختصون المصادر المصرية القديمة حسب مراحل تارىخ منطقة وادي النيل فى العصور القديمة إلى عدة أقسام كما يلى:

01 - وثائق ما قبل الأسرات: تعود فى الأساس إلى منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد (3500 ق.م)، ومن أهمها نذكر (مقبض سكين جبل العرق، لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأسود، لوحة التحنو التى عُثر عليها بأبيدوس، لوحة التوحيد...)، حيث تُظهر اللبىيون بأوصافهم المورفولوجية الخاصة وهندامهم المميز للبىيين القدامى ونشاطاتهم المسلحة (الصيد - الحروب) والملاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصحبها نصوص كتابية، لأن الكتابة الهيروغليفية فى ذلك الوقت لم تكتمل عناصرها بعد، ويلاحظ على هذه التصورات شبهها بالرسوم الصخرية الموجودة فى الصحراء الكبرى العائدة إلى عصور ما قبل التارىخ.

أ) مقبض سكين جبل العركى (العرق):

عثر على هذا المقبض تجاه نجع حمادى بالصحراء الشرقية، وتمثل الرسومات التى على هذا المقبض رجال لهم خصلة من الشعر على شكل ظفيرة ويلبسون كيس العورة وهى صفات يتخذها الباحثون علامات مميزة للبىيين القدامى فى ذلك الوقت.



(ب) لوحة الصىء أو ما يعرف بلوحة الأسود:

تصور هذه اللوحة عدداً من الرجال يمولون الأقواس والحراب وعصى الرماية وحوهم حيوانات كثيرة للصىء ويزنون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة ولهم ذبول تتدل من قمصانهم وكل هذه الصفات اتخذها الباحثون كعلامات لليبيين القدماء وهى من العلامات التى شاهدناها بكثرة فى الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى وهى رسوم ترجع لعصور ما قبل التاريخ.



(ج) لوحة التحنو:

وتعتبر هذه اللوحة أهم الشواهد الأثرية التى تدل على الليبيين القدماء وقد عثر عليها فى ابيدوس فى مصر العليا وقد استطاع العالم الألمانيةستى من خلال هذه اللوحة أن يميز العلامة الهيروغليفية التى تدل على التحنو نجد على أحد وجهي هذه اللوحة رسومات تمثل سبع مدن محصنة متحالفة استطاع أن ينتصر عليها الملك. أما على الوجه الآخر فنجد ثلاثة صفوف تمثل ثيران وحمير وأغنام وأسفلها أشجار زيتون بالقرب منها العلامة الهيروغليفية التى تدل على التحنو.



(د) لوحة التوحيد:

لقد ظهر اسم التحنو خلال الأسرة الأولى (3400-3200 ق.م.) في عهد الملك نعرمر على أسطوانة من العاج تعرف باسم لوحة التوحيد. ويبدو الملك في هذا النقش وهو يضرب مجموعة من الأسرى الجائمين نقش فوقهم عبارة تحنو باللغة الهيروغليفية ولقد اختلف المؤرخون في تفسير هذه اللوحة فنجد برستد يعبر عنها ب(نعرمر ينتصر على الليبيين) في حين نجد (دريتون) و(جاردنر) يعبر عن هذه اللوحة ب (نعرمر ينتصر وهزم سكان الوجه البحري وهو يوحد القطرين)، ونلاحظ أن جميع هؤلاء الباحثين على صواب لأن الكثير من العلماء يعتقد أن نعرمر استطاع توحيد منطقة وادي النيل بعد أن طرد منها الليبيين الذين كانوا يقيمون في الوجه البحري والملفت للنظر هنا أنه لا يمكن التمييز بين صور وأشكال أهل الدلتا في هذه اللوحة وبين التحنو أو الليبيون الذين ميّزتهم الرسوم المصرية القديمة بأنهم أشخاص ملتحنون ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة وتتدلى من قمصانهم القصيرة ذيول.



02 - وثائق الدولة القديمة (2900-2280ق.م.):

فى هذه الفترة بدأت أخبار ليبيا (البلاد المغاربية) وسكانها تبرز بكثرة وبامتياز وخصوصا قبائل التمحو والتحنو (أنظر الخريطة رقم01)، ومن أهم هذه الوثائق نذكر: (نص حجر بالرمو للملك (الفرعون) سنفرو، الذى أرخ لصراعه ضد التحنو، كذلك نصوص الملك ساحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك ساحورع التى أمدتنا بمعلومات وافية عن الكثير من مواصفات التحنو الجسمانية والثقافية، نصوص أوى حاكم الجنوب، حيث ذكر أشار إلى قبائل التمحو خلال الأسرة السادسة، كذلك نصوص (تقارير) حرخوف قائد القوافل فى الجنوب (بلاد النوبة) الذى أشار الى أقاليم التمحو، والملاحظ على هذه الوثائق بأنها أصبحت تدون عن طريق الكتابة الهيروغليفية ففى بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفى أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود، إذ منحتنا أخبار مهمة عن الليبيين فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية الدالة على تطور وازدهار، بالإضافة إلى حروب المصريين مع التحنو خصوصا الخريطة رقم (01).

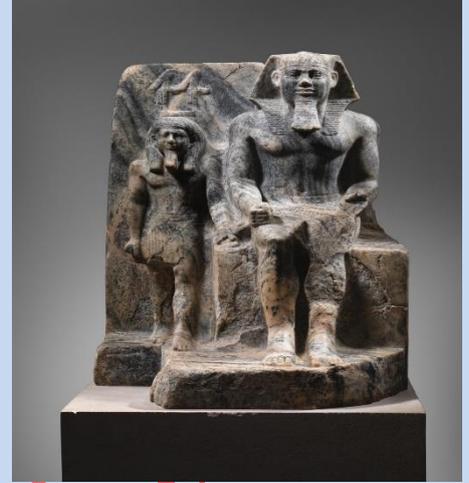
يلاحظ على هذه الوثائق بأنها ابتداء من الدولة القديمة أصبحت تدون عن طريق الكتابة الهيروغليفية ففى بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفى أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود ويمكن تقسيمها على النحو الآتى:

أ) نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة على حجر بالرمو:

يفيد النص أن الملك سنفرو قاد حملة ضد التحنو وأسر منهم 1100 أسير واستولى على 13100 رأس من الماشية والأغنام.



ب) نصوص الملك ساحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك ساحورع:



لقد زودتنا هذه النقوش بمعلومات وافية عن التحنو خاصة فيما يتعلق بسماآهم البشرية وملابسهم وبعض الميزات الأخرى التي تذكرنا بصور الليبين القدماء التي استقيناها من وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات.

ج) نصوص أونى حاكم الجنوب:

يذكر أونى حاكم الجنوب على جدران مقبرته في أبيدوس بأنه قاد جيشا ضد بدو آسيا في عهد الملك بىبى الأول (الأسرة السادسة) وكان يتكون الجيش من العديد من سكان الجنوب ومنهم سكان بلاد التمحو ويبدو أن هذه الإشارة أول ذكر لقبائل التمحو.

د) نصوص حرخوف حاكم وقائد القوافل في الجنوب (الأسرة السادسة):

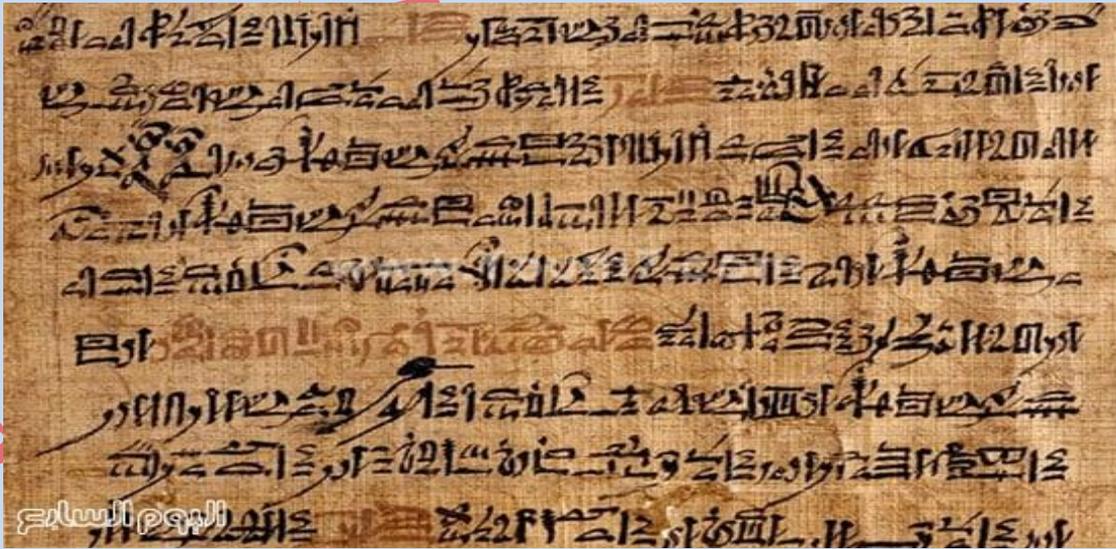
لقد وصف حرخوف من خلال النصوص التي تركها على جدران مقبرته فيالفتنن رحلاته إلى إقليم يام في النوبة وأنه تقدم حتى وصل بلاد التمحوالتي تقع في الجنوب الغربي من النيل.



ت- وثائق الدولة الوسطى (2060 - 1785 ق.م)

لم تكن الوثائق التي تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة كثيرة وإن وجدت، فيشوبها بعض الغموض وأهم وثائق هذه الدولة التي تتعلق بالليبيين، نذكر منها حكاية سنوهى (سنوحى) التي تروي انتصارات الفرعون أمنحوتب الأول (1991-1961 ق.م) على التمحو، ليلتحق الليبيون بالجيش الفرعوني خلال حكم الفرعون بيبي الثاني (Pépi II) ضد بدو آسيا، يُضاف إلى ذلك مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة "ج"، والتي سلطت الضوء عن العلاقات التي كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادي النيل، والملاحظ على هذه الفترة أن الوثائق التي تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة لم تكن كثيرة والتي شأها بعض الغموض، الأمر الذي يوحي إلى فترة حروب بين الطرفين وأن كفة القوة كانت لصالح الليبيين.
(أ) حكاية سنوهى (سنوحى):

وهو أحد رجال البلاط في عهد الملك منتوحتب الأول (1991-1961 قبل الميلاد): لقد ذكر سنوهى أن سنوسرت ابن الملك منتوحتب الأول خاض حرباً ضد التمحو ويرى المؤرخون أن هذه الحرب توجت بالنصر والدليل على ذلك ما ذكره (ديودورس الصقلي) بأن سنوسرت الأول قد أخضع الشق الأكبر من ليبيا(10).



جزء من بردية سنوحى

ب) مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة ج:

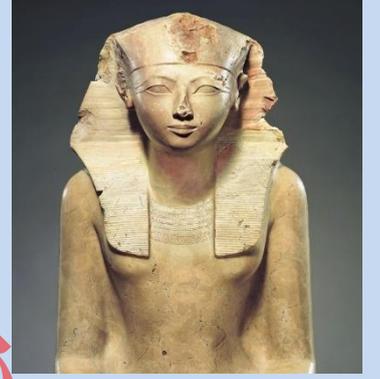
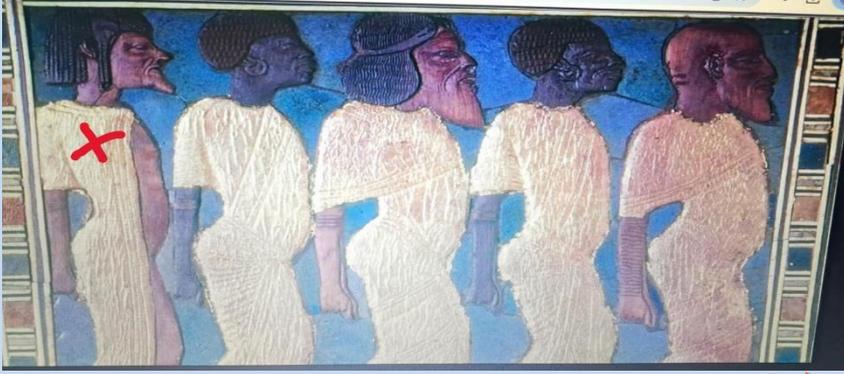
لقد عاصرت هذه المجموعة السكانية الدولة الوسطى وقد ألفت المخلفات التي تعود لهذه المجموعة بعض الضوء عن العلاقات التي كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادي النيل. ويرى بعض العلماء في هذه المجموعة السكانية بأنها فرع جنوبي للتمحواو كليبيين جنوبيين.

ث- وثائق الدولة الحديثة (1580 - 1085 ق.م):

لقد خلفت لنا الدولة الحديثة أكبر قدر من الوثائق التي تتمثل في النقوش والصور، والتي من خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أي خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م ويمكن تلخيص هذه الوثائق الكثيرة؛ نذكر منها وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث وعلاقتها بالقبائل الليبية في الواحات البحرية، رسومات معبد الكرنك التي تروي الهجمات الخطيرة لقبائل التحنو على مصر، نقوش مسلات رعمسيس الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس التي توثق حروب طاحنة، بل وجود فرق ليبية في الجيش الفرعوني، نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة اتريب وأنشودة النصر؛ هذه الوثائق تحدثت انتصارات مرنبتاح (الاسرة التاسعة عشر) ضد تحالف الليبو والقهق والمشوش وشعوب البحر التي تمت بقيادة مير-نداد الليبي، بردية هاريس الكبرى اتلي روت الرد القوي لقبائل الليبو ضد الفرعون الذي حاول التدخل في الشؤون الداخلية لهم، نقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية التي تحدثت عن قبائل المشواش (المشوش) التي تنتمي إليها عائلة شيشنق، التي هجرت بصفة جماعية نحو الجزء الغربي للدلتا، حيث اصطحبوا معهم أسرهم وحيواناتهم، إذ كانوا قوة سياسية وخصوصا بعد التحامهم مع قبائل الليبو (الريبو)، والملاحظ في وثاق الدولة الحديثة أنها قدمت لنا أكبر قدر من الوثائق التي تتمثل في النقوش والصور، والتي من خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أي خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م.

(أ) وثائق مقابر طيبة فى عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث:

لقد احتفظت لنا بعض مقابر طيبة فى الفترة ما بين 1490 - 1447 ق.م بصور تمثل تسديد الجزية التى قدمت من بعض القبائل الليبية فى الواحات البحرية.



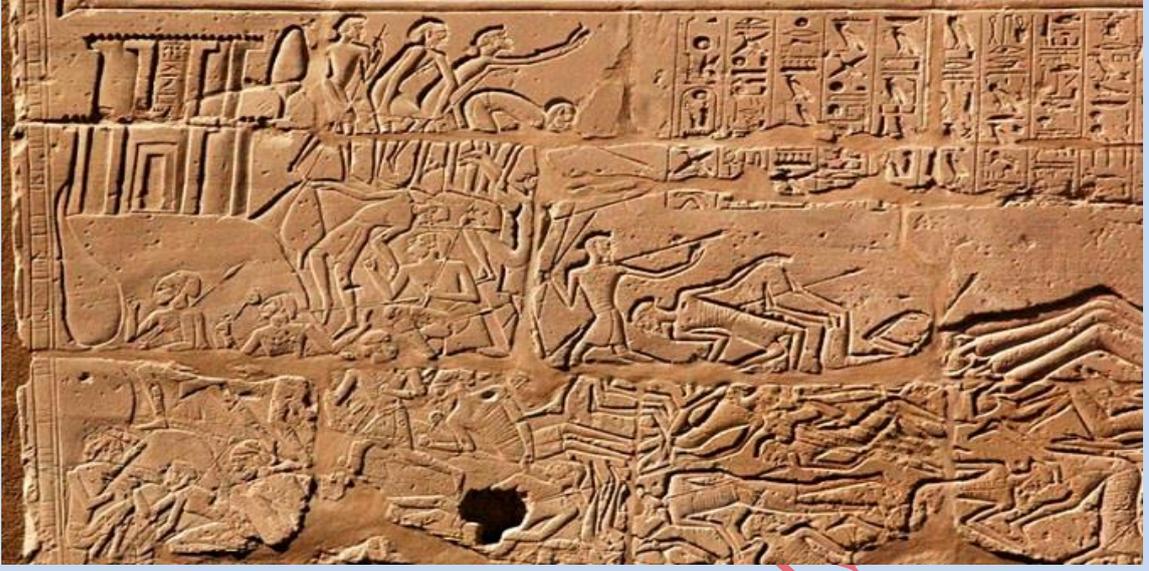
تمثال للملكة حتشبسوت



جدارية منقوشة تظهر الفرعون تحتمس الثالث يُخضع خصومه، حيث يظهر الليبيون

(ب) رسومات معبد الكرنك:

وهى تعود إلى عهد الملك سىتى الأول التى تشير إلى هجمات خطيرة قامت بها قبائل التحنو وقد تم الإشارة إلى مثل هذه الهجمات أيضاً فى عهد رعميس الثانى من خلال نقشين عثر على أحدهما فى معبد بيت الوالى والآخر فى معبد أبى سمبل والنقشان يتحدثان عن صد هجمات قبائل التحنو لقد شكك بعض الباحثين فى حقيقة هذه الهجمات الخطيرة التى قامت بها قبائل التحنو، وصددها من قبل ملوك سكان منطقة وادى النيل وقد رأى هؤلاء الباحثين فى هذه الرسومات مجرد تكرار وزخرفة للمعابد الفرعونية عن طريق إحداث سابقة مرت منذ زمن بعيد.

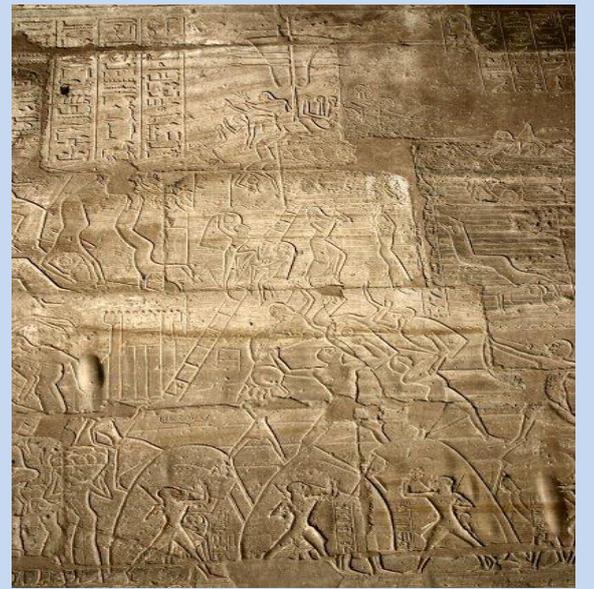


منحوتة حائطية تعود للفرعون سيتي الأول حيث يرد هجمات خارجية على مصر، اين يظهر الليبيون (ج) نقوش مسلات رعمسيس (رامسيس) الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس:

تشير هذه النقوش (الصورة 01) إلى استعانة رعمسيس الثاني بوحدة عسكرية ليبية تم ضمها للجيش المصري في حين يظهر في الصورة الثانية الفرعون يدحس خصومه الليبيون وهنا نستنتج بأن ليس كل الليبيون كانوا على توافق مع رامسيس الثاني.



الصورة الثانية



الصورة الأولى

(د) نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة اترىب وأنشودة النصر:

هذه المصادر الأربعة تحدثت جميعها - كما يرى بعض الباحثين- عن انتصار الملك مرنبتاح (الأسرة التاسعة عشر) على التحالف الذي يضم كل من الليبو والقهق والمشوش مع شعوب البحر التي تتمثل في خمسة أقوام وهم (الأقاواشا) و(التورشا) و(الشردان) و(اللوكا) و(الشكلش)، ويرى فيهم الباحثون على الترتيب (الآخيين) و(الاترسكيين) و(السردينين) و(اللوكيين) و(الصقليين)(12)، وقد توجه هؤلاء جميعا نحو الدلتا لاحتلالها لغرض الاستقرار بها وكان يقودهم في هذا الهجوم زعيم قبيلة الليبو مرى بن أدد.

(ه) بردية هاريس الكبرى:

وهي بردية يصل طولها أكثر من أربعين متر وعرضها حوالي 42 سنتمتر، تتحدث هذه البردية عن هجوم قبائل الليبو على منطقة الدلتا ويفهم من خلال هذا النص أن السبب في هذا الهجوم أن الفرعون أراد أن يفرض على الليبيين ملكا منهم رباه في قصره ولكن الليبيين رفضوا هذا الحاكم لأنهم رأوا فيه الفرعون نفسه.



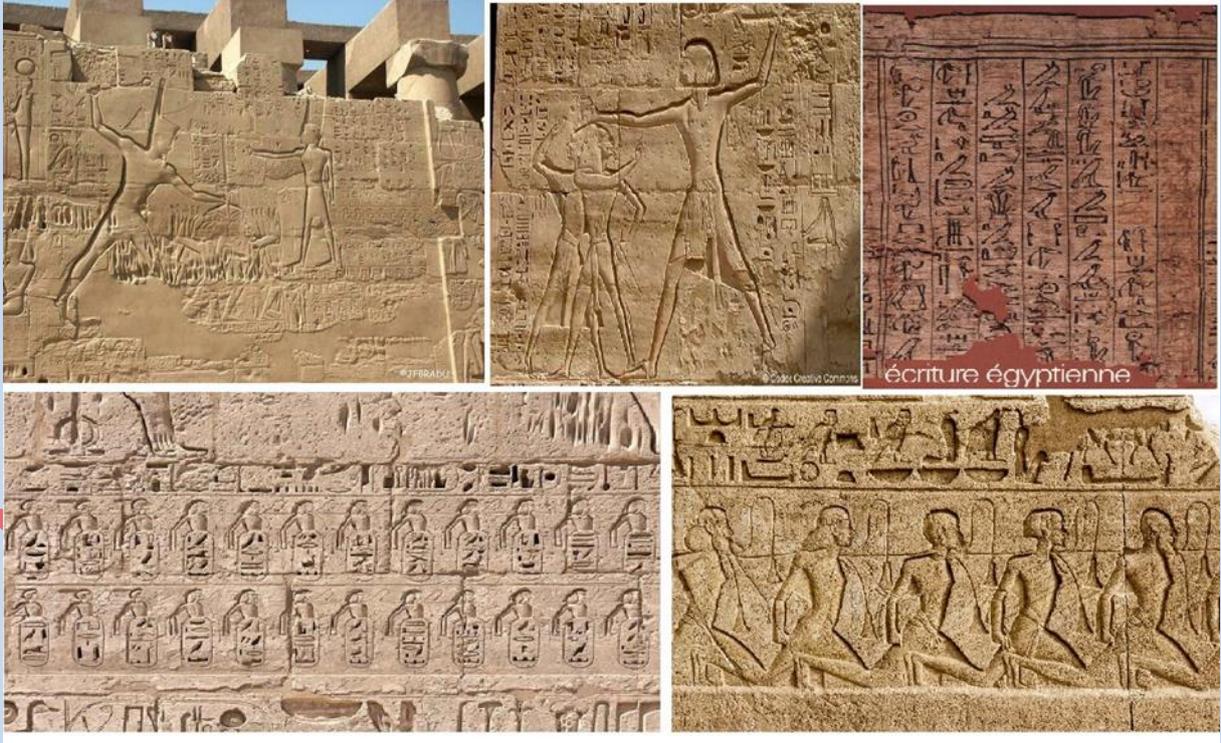
متواجدة بالمتحف البريطاني

(و) نقوش ولوحات معبد رعمسيس (رامسيس) الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية:

تتحدث هذه اللوحات والنقوش عن هجوم قامت به قبيلة المشوش ضد منطقة وادي النيل وقاد هذا الهجوم زعيم المشوش كبر وابنه مششر وتعتبر بردية هاريس ونقوش ولوحات معبد هابو التي دونت في عهد رعمسيس الثالث آخر الوثائق الهامة التي تتحدث عن القبائل الليبية القديمة التي احتكت بمنطقة وادي النيل في العصور القديمة.



تجدد الإشارة هنا إلى أن الكثير من الأخبار التي وصلتنا من المصادر المصرية لم تخلوا من المبالغة احتقار الطرف الليبي وخصوصا لما كانوا في حروب ضدهم، إذ يرى المختصون في بعض هذه الروايات أنها دعاية فرعونية كون الكثير من أحداثها لم تكن زمنية.



نماذج أخرى من النصوص الفرعونية التي تؤرخ لشعوب البلاد المغربية (ليبيا القديمة)